

سائر في الليالي أجرّ القدم



جاسم العبيدي

بغداد

استحم بعثمة ليلى
وموقد ناري

(4)

دائما عندما اشتهي أن أراك
أحاور تلك الأصابع
حين تكرر أنفاسها
فوق خصرك
يالذاك الجسد
أولم يرتوي من شفاهي وقد
أزهرت قبلة
واكتفت بالهوى إذ وقد

...

...

أه...يا من تعدين كل الليالي اشتياقا
إلى غرفة وفراش
ويوح جسد

(5)

أصدقائي
ومن شاطروني الصبا
الصبايا
الغزاة
العرايا الذين رأوا وجعي
الرجال الذين التقيت بهم
السكارى
المرامون
الهاربون من العشق
الذين ابتلتهم حروب المليشيات
أبي المتزمت في رأيه
كلهم حين أقدمت قالوا
سياخذك العشق للموت
وحين ابتليت
غفرت لنفسي
باني قتلت عشيقا
بشبهك
وحين اكتويت
انحنيت

(6)

لاني ارتشفت حلالة تغرك
لم يكتفوا
باعذارني
وساروا بوجهي
إلى موطن
لم أكن قد بلغت هواه
بشق حياتي
وساروا
بما قد اعدوا لموتي
جسور الأذى
والشتائم
والضرب عند اصطباري
حتى تهاوت
من الضرب فوق العصي
فقلت
اعذروني
لقد كان ذاك اختياري

(7)

حين همت بروحك بين الدروب
الم تشك من عذاب
الم تك أنت الذي قد أهالوا عليك التراب
وسدوا عليك المنافذ
واضطرتت
إلى ترك ماوأك منسلخا
من عشيرتك الأقربون
وماجرت تخفي ثيابك في صرة من قماش

غير أعقاب السكائر
وثقاب أكلت أعواده النار
وبقايا نبذ معتقة بالكأس
الذي تركته ليالي الأسى
فانا لا أحب النبذ الذي لا يعق في الرأس
ولا أحب الرياح التي لا تلاوي الشجيرات
في العاصفة
لا أحب الكلام عن الخوف
والموت
والعشق

(1)

في العشق
كل من لا يستحم
بماء وجهه
ياوطني
لا يرتوي
من ظمأ

(2)

ينثر العشق أوراقه فوق أنية الزهر فيض ندى
يسكب العاشقون أحلامهم مثل رمل الصحاري
على غيش الصبح
في الدروب الكثبية ذات الصروح القديمة
غير أنك تغفو على وجعي
وكما ترتجف الشجيرات من شدة الريح
يتساقط العمر شيئا فشيئا
بأورقة اليابسات
يربكني
وحين تومض الذكريات به
تتوقف الأقدام العارية
تلهث

تسحب أعناقها
بخطاها الوثيدة
ذاك هو الوعد الذي
ماعاد يصحبنى
في موجعات الأسى
وأنا لم أعد أتذكر
من أي درب أتيت
وفي أي درب مشيت
كيف أحاور وجهي الذي عجنته الريح
ولم يبق لي من طينته
التي سحبها أمواج البحر
غير ماداسته أقدام الغزاة
ليس في جبتي ماتبي من خطاي

استقرى

ففي كل أرض تعج الرياح
وفي كل ركن يلم المسنون أعمارهم
وهذا أنا
بين تلك الدروب الم اصطباري
بلا وطن

(3)

وحين خرجت
تركت العشيقه والهة
بانظارك
وحين كتمت التبايع
لم يقربوك
وكان المساء يحاور ذاتك
منفردا بالنحيب
وكانت بذاتك بضع هواجس متروكة
في الفضاء الرحيب
قدم تلو أخرى تجر
تقدمها مرة وتؤخرها مرتين
وقد أخذ العجز منك الصبا
ترى كم ستبقى تجاهر بالصمت
حتى أنسلت كما الخيط
من إبرة في الظلام
تحاكي دموعك
كي تستريح

(8)

كم مضى من سني احترافي
كم نثرت على صفحتي من قصيد
كم تركت ورائي من الروع
حين شهدتك ياوطني غارقا بالدماء
فما عدت أخشى التوحد في ساحة الحرب
لا وجه يبعد عني ابتلائي
ولا عين تعرف دمع انتهائي
كلها الآن تعجنني في المدار
تدور رحاما بي الأرض دارا فدار
وتسرق مني هواها
ولاشيء غير دمي
في المحطات
يصرخ بي
قد مللت هواك
وذاك
.....

(9)

التخفي
وبي من لهاك محض انتظار
حين حاورتني في لجة الموت
صوت المجاديف
وهي تعرف بالماء مسرعة
بالخوفي
ياخذ الموج أضلاعها مثل ضلعي
لم أقل لك شيئا
وضعت على كتفي كفتي
وامتلحت صدى الموج
في ساعة الانهيار
وتكت أحمل بين كفي
جرحك ياوطني
حين مرت على مهجتي
لعنة الاحتضار

(10)

أين نرحل ياوطني ؟
حين أطلقت صوتك مرتعشا
في فمي
حين أسدلت الريح عندك أستارها
وانفتحت أثري
نباح الكلاب اقتفى أثري أم صهيلك
تخاف الكلاب التي تتوحد فيك ؟
تخاف التغرب في السجن وحدك ؟
تخاف العيون التي شررا تزدریک ؟
تخاف المجاديف
صوت المياه التي لا يقر إليها قرار
كفى فزعا

.....
كان قميصي يبادلني رعشتي
أن القميص تهرأ فوقني
وفي جسدي
جرح السنين يعمق مجراه
حتى ترنح بي وجعي
وانزوى بي
معتكفا
للرحيل

(11)

تجمهر حولي الرعاة الذين كبت سفن الخوف فيهم
تجمع حولي الذين هربت من الموت -منهم-
وكان الجميع يردد
هذا الذي فر منا
إلى جهة لا تطال لها موقعا في الخريطة
ارتيمت على وجهي المتجدد بؤسا
ظل بي العمر يمضي سريعا
تركت على راحتني ثقل راسي
أه من غفوتي
- أين يمضي بي العمر
ياوجعي
ألهذا المصير ؟

(12)

هذا أوان التزلج في ساحة الموت
خذ سيفك الآن وامض إلى الحرب
خذ موطنك كي تحرر أرضك
من لهب النار
المطارق تهوي عليك تباعا
لا تحسني ضمرا في المساء الحزين
تعال هنا
خذ سبيك وأخرج بثوبك
هذا مغتسل بارد وشراب
خذ منه لافئة للحقوق
وخذ منه ثوبا يلف الجسد
وخذ منه للسفن الراسيات شرعا
وخذ كفننا للمحن
فإن عذابك لن ينتهي
سألقي إليك حجابي
فما قد يمر ببالك من وهن
لا تنالي به
سألقي إليك التحية
حين تمد مع الجرح فيض الألم
.....
احترس
إنهم يخذلونك
إنني الآن
اعجن بالأرض دمعيا
وهذا قسم.

قصة قصيرة

غرباء في أحضان الوطن

حنان نعمة الشمري

بغداد

في الجيش العراقي منذ شهرين وانقطعت أخباره فهي لم تسمع اي اتصال منه أو اي خبر عنه منذ ذلك الوقت. وبينما كانت تخرج من دوامة لتدخل دوامة أكبر منها ، سمعت صوت ابنتها الصغيرة وهي تقول ..أمي أنا بردانه. اقتربت منها واحتضنتها بقوة حيث انها لاتملك الإغطاء وأحدا لايفي بالغرض لكن ابنتها الثانية كانت ترتجف أكثر من الأولى. احتضنت ابنتها بقوة لكن قسوة ووحشية البرد كانت أقوى من حنان ودفء امومتها ، فانقضت بسرعة بعد أن قالت لطفلتها ساعدو حالا لآخرجت من خيمتها راضية الى باقي الخيام طالبة اي شي تحمي به ابنتها من البرد غير أن أحدا لم يعطها شيئا ، فالكل هنا بحاجة الى مايحمي به نفسه و أطفاله من هذا البرد الشديد والذي اجتاحت المناطق بسرعة مفاجئة. ذلك أن الإغطية والمساعدات التي

لم تستطع النوم في تلك الليلة بل إنها لم تنم منذ أن وصلت الى هذا المخيم التعيس والذي يضم مئات العوائل النازحة . دارت براسها دوامة كبيرة من الأفكار ، فتارة تفكر بمصيرها ومصير ابنتها الصغيرتين اللتين لم يتجاوزا عاميهما الرابع والخامس .هل سيطول بقاؤهم في هذا المخيم والبرد قد كثر انبيايه للفقراء والنازحين لئلا ينال منهم وهي لاتملك أبسط وسائل المعيشة ، هل ستجد مكانا أفضل منه أم أن يدا رحيمه ستمتد اليهم لتحتسلمهم من الدؤس والضياح . ماهو مصير البنيتين وهما يقضيان النهار باللعب بالوحد والطين الذي ملا المكان فأحاله الى مستنقع كبير تطفو به الخيم وتخوض به اقدام النازحين واطفالهم .ما مدة بقائهم في هذا المكان وهم ستنفضي به وهي لاتعرف شيئا عن أهلها أو أهل زوجها. ثم تدور أفكارها الى زوجها الذي التحق بواجبه



بعد عشر دقائق عاد الجندي يحمل في يده (بطانية) وهو يقول .. خذني هذه يااختي وعودي بسرعة الى المخيم . أخذتها وفرح كبير حيث أنها شعرت أن نجدة سماوية هبطت عليها لتنقذ آخر ما تبقى لها في هذه الحياة بعد أن خسرت بيتها وأهلها وزوجها .ركضت الى المخيم وأحجار الأرض التي ترامت هنا وهناك جراء لعب الأطفال الذين حرموا من أقل واصغر حقوقهم في الحياة تضرب قدميها المتجمدتين اللتين صعب عليها تحريكهما الا بشق الأنفس .وبينما الرياح الباردة والتي لم تكن أقل قسوة من حياتها

عندها سمعت صوتا ينادي من بعيد ..يا سيدة ماتفعلين بهذا الوقت من الليل هنا .استدارت اليه مرعوبة من خشونة صوته و نبرات كلامه الغاضبة وإذا به أحد الجنود الذين يحرسون المنطقة والمخيم. قالت بصوت لايكاد يخرج من شدة البرد والخوف .. أرجوك انا بحاجة الى مساعدة طفلي ستجمدان من شدة البرد وأنا لاملك ما احميها به .فاجابها بان سكان هذه البيوت لايفتحون أبوابهم في الايام الصعبة التي تعاني منها بلادنا هذه .الرياح الباردة القوية تهزها كشجرة يافعة لم يقو عودها ولم ترتكز بقوة على الأرض ، وأقدامها المغلفة بطين المخيم ووجهه قد تجمدت من البرد و جسدها يرتجف حتى آخر عظم فيه.